حكاياتي

قصص تربوية للأطفال

كَرِيمٌ وَبَابُ البَيْتِ

تأليف: عُمَر الصَّاوي

رسوم: فيرسلفادور

العبيكان
Obeikan

obeikan.com

كَرِيمٌ طِفْلٌ طَيِّبٌ رَقِيقٌ، يُعَامِلُ كُلَّ المَخْلُوقَاتِ بِلُطْفٍ وَحَنَانٍ. وَلَكِنَّ كَرِيمًا لَهُ صِفَةٌ غَرِيبَةٌ جِدًّا؛ فَهُوَ يُغْلِقَ البَابَ بِقُوَّةٍ، كُلَّمَا خَرَجَ أَوْ دَخَلَ.

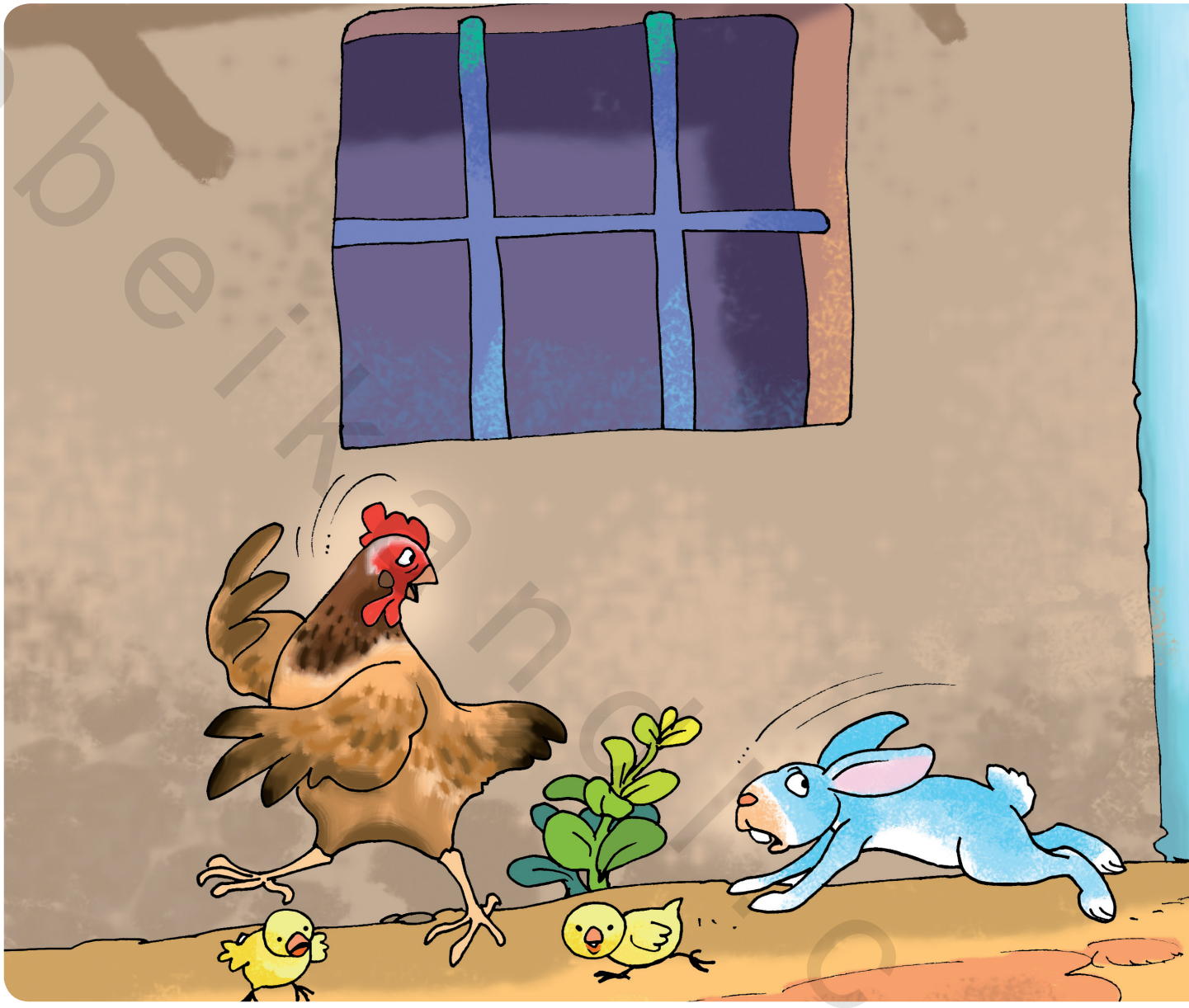

كَانَ هَذَا التَّصَرُّفُ يُسَبِّبُ إِزْعَاجًا لِكُلِّ مَنْ فِي البَيْتِ، كَمَا أَنَّهُ يُسَبِّبُ أَلَمًا شَدِيدًا لِلبَابِ نَفْسِهِ، وَلَكِنَّ كَرِيمًا لَمْ يَكُنْ يَنْتَبِهُ إِلَى ذَلِكَ.

وَفِي يَوْمٍ مِنَ الأيَّامِ، خَرَجَ كَرِيمٌ مُسْرِعًا، وَأَغْلَقَ البَابَ خَلْفَهُ بِقُوَّةٍ. فسَمِعَ صَوْتًا يَتَأَلَّمُ ويَقُولُ: آهْ.

تَوَقَّفَ كَرِيمٌ عَنِ الجَرْيِ، وَتَلَفَّتَ حَوْلَهُ لِيَرَى مَنِ الَّذِي قَالَ آهْ، فَلَمْ يَجِدْ أَحَدًا.

الْتَفَتَ كَرِيمٌ إِلَى البَابِ، وَسَأَلَهُ: هَلْ أَنْتَ مَنْ قَالَ آهْ؟

أَجَابَ البَابُ بِصَوْتٍ حَزِينٍ: نَعَمْ، أَنَا. تَعَجَّبَ كَرِيمٌ وَسَأَلَهُ: وَلِمَاذَا قُلْتَ آهْ؟

قَالَ البَابُ: لِأَنَّكَ أَغْلَقْتَنِي بِعُنْفٍ، وَسَبَّبْتَ لِيَ الأَلَمَ.

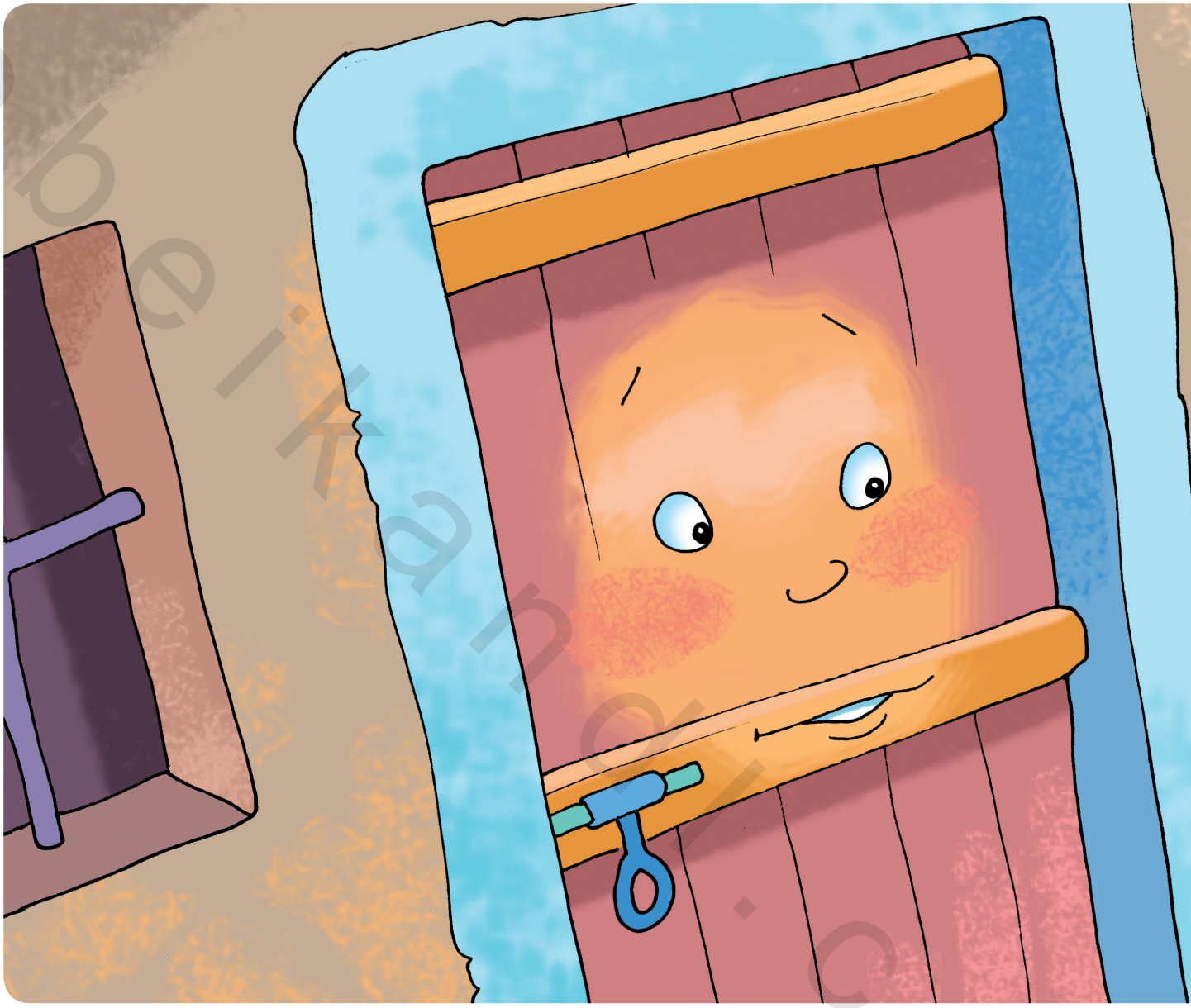

انْدَهَشَ كَرِيمٌ، وَقَالَ لِلبَابِ: أَنَا آسِفٌ، أَنَا لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُ أَنَّكَ تُحِسُّ وَتَتَأَلَّمُ!

قَالَ البَابُ: نَعَمْ يَا كَرِيمُ؛ فَأَنَا فِي الأَصْلِ كُنْتُ مَخْلُوقًا حَيًّا.

obeikandi.com

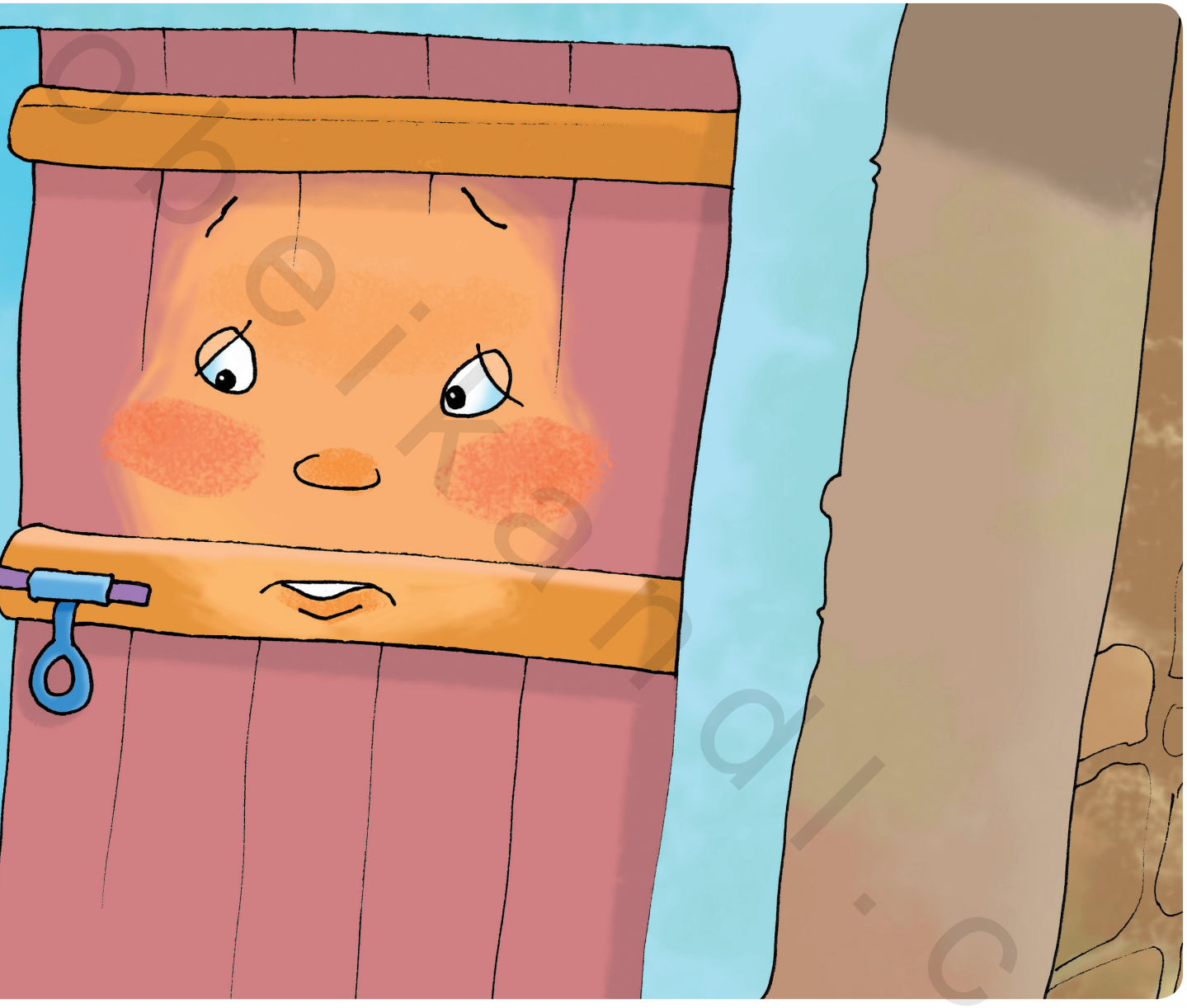

انْدَهَشَ كَرِيمٌ، وَقَالَ: أَنَا كُنْتُ أَظُنُّكَ شَيْئًا غَيْرَ حَيٍّ!

قَالَ البَابُ: لَا، يَا كَرِيمُ، أَلَا تَعْلَمُ أَنِّي فِي الأَصْلِ كُنْتُ شَجَرَةً؟!

انْدَهَشَ كَرِيمٌ أَكْثَرَ، وَقَالَ: شَجَرَةً؟! كَيْفَ كُنْتَ شَجَرَةً؟ وَكَيْفَ صِرْتَ بَابًا؟

obeikandl.com

قَالَ البَابُ: هَذِهِ حِكَايَةٌ طَوِيلَةٌ وَحَزِينَةٌ، يَا كَرِيمُ، وَأَنَا لَا أُرِيدُ أَنْ أُسَبِّبَ لَكَ الحُزْنَ وَالأَلَمَ، يَا صَدِيقِي.

قَالَ كَرِيمٌ لِلبَابِ: أَرْجُوكَ، أَرْجُوكَ أَنْ تَحْكِيَ لِي؛ فَأَنَا أُحِبُّ حِكَايَاتِ الشَّجَرِ.

سَكَتَ البَابُ لَحْظَةً، ثُمَّ بَدَأَ يَحْكِي، وَيَقُولُ: مُنْذُ زَمَانٍ بَعِيْدٍ، كُنْتُ شَجَرَةً كَبِيرَةً خَضْرَاءَ، عَلَى طَرِيقِ المُسافِرِينَ، وَسَطَ الصَّحْرَاءِ. وَجَاءَ رَجُلٌ فَقِيرٌ، فَبَنَى بِجَانِبِي بَيْتَه الصَّغِيرَ، لِيَعِيشَ فِيهِ هُوَ وأُسْرَتُهُ.

وَكُنْتُ أَمُدُّ أَغْصَانِي لِأَفْرِشَ ظِلِّي عَلَى البَيْتِ، وَعَلَى الأَرْضِ الوَاسِعَةِ حَوْلِي، وَأَشْعُرُ بِالسَّعَادَةِ؛ لِأَنَّ النَّاسَ يَجْلِسُونَ وَيَرْتَاحُونَ فِي ظِلِّي، وَيَأْكُلُونَ مِنْ ثَمَرِي، وَالطُّيُورُ تَجِيءُ إِلَيَّ، وَتَبْنِي أَعْشَاشَهَا بَيْنَ أَغْصَانِي.

وَكُنْتُ أَدْعُو اللهَ وَأَقُولُ: يَا رَبِّ، اجْعَلْ ظِلِّي كَبِيرًا كَبِيرًا؛ لِيَجْلِسَ كُلُّ النَّاسِ تَحْتِي، وَاجْعَلْ ثَمَرِي كَثِيرًا كَثِيرًا؛ لِيَأْكُلَ مِنِّي كُلُّ النَّاسِ.

وَمَرَّتِ الأَيَّامُ هَادِئَةً جَمِيلَةً. وَلَكِنَّ بَعْضَ الأَوْلَادِ الأَشْقِيَاءِ بَدَؤُوا يَأْتُونَ،

وَيَرْمُونَنِي بِالحِجَارَةِ لِكَيْ يُسْقِطُوا ثَمَرِي.. كُنْتُ أَتَأَلَّمُ، وَلَكِنِّي كُنْتُ رَاضِيَةً.

وَبَدَأَتْ هَذِهِ الحِجَارَةُ تَسْقُطُ عَلَى البَيْتِ، وَعَلَى الشَّبَابِيكِ، فَتَكْسِرُ الزُّجَاجَ، وَيَفِرُّ الأَوْلَادُ الأَشْقِيَاءُ!!

وَذَاتَ مَرَّةٍ سَقَطَ حَجَرٌ عَلَى رَأْسِ الرَّجُلِ، وَجَرَحَه جُرْحًا كَبِيرًا، فَخَرَجَ الرَّجُلُ يَجْرِي وَرَاءَ الأَشْقِياءِ، ولَكِنَّهُ لَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ، فَعَاد غَاضِبًا يَقُولُ: لَا بُدَّ أَنْ أَقْطَعَ هَذِهِ الشَّجَرَةَ!

انْدَهَشَ كَرِيمٌ، وَقَالَ: لِمَاذَا يَقْطَعُ الشَّجَرَةَ؟! مَا ذَنْبُهَا؟!

قَالَ البَابُ بِصَوْتِهِ الحَزِينِ: هَذَا مَا حَدَثَ يَا كَرِيمُ!

وَذَهَبَ الرَّجُلُ إِلَى النَّجَّارِ، وَطَلَبَ إِلَيْهِ أَنْ يُحْضِرَ مِنْشَارَهُ الكَبِيرَ، لِكَيْ يَقْطَعَ الشَّجَرَةَ، وَيَرْتَاحَ مِنْ هَؤُلَاءِ الأَشْقِيَاءِ.

وَجَاءَ النَّجَّارُونَ، وَأَخَذُوا يَنْشُرُونَ سَاقِي بِالمِنْشَارِ الكَبِيرِ، وَأَنَا أَصْرُخُ مِنْ شِدَّةِ الأَلَمِ، وَأَقُولُ لَهُمْ: لِمَاذَا تَقْطَعُونَنِي؟! أَنَا لَمْ أُخْطِئْ فِي شَيْءٍ، أَنَا أُقَدِّمُ لَكُمْ

ظِلِّي وَثَمَرِي، أَنَا أُحِبُّكُمْ. وَلَكِنَّ النَّجَّارِينَ لَا يَفْهَمُونَ كَلَامَ الشَّجَرِ، فَلَمْ يَسْمَعُونِي وَلَمْ يَفْهَمُوا كَلَامِي!

ظَلُّوا يَنْشُرُونَ سَاقِي، حَتَّى قَطَعُوهَا، فَسَقَطْتُ عَلَى الأَرْضِ، وَطَارَتِ الطُّيُورُ مُبْتَعِدَةً تَصْرُخُ وَتَبْكِي. وَتَرَكُونِي مَرْمِيَّةً عَلَى الأَرْضِ عِدَّةَ أَيَّامٍ.

ثُمَّ عَادُوا بِالمِنْشَارِ، وَأَخَذُوا يُقَسِّمُونَنِي إِلَى أَجْزَاءٍ؛ جُزْءٌ صَنَعُوا مِنْهُ مَرْكَبًا لِلصَّيَّادِ. وَجُزْءٌ صَنَعُوا مِنْهُ كُرْسِيًّا وَمَكْتَبًا وَخِزَانَةً لِلكُتُبِ.

وَجُزْءٌ جَاءَ جَدُّكَ وَاشْتَرَاهُ، فَصَنَعَنِي مِنْهُ، وَوَضَعَنِي هُنَا بَابًا عَلَى بَيْتِه!

وَهَذِهِ أَشْيَاءُ جَمِيلَةٌ وَنَافِعَةٌ، وَلَكِنَّ الشَّجَرَةَ فِي الصَّحْرَاءِ كَانَتْ أَجْمَلَ وَأَنْفَعَ!.

تَأَثَّرَ كَرِيمٌ بِحِكَايَةِ البَابِ، وَحَزِنَ مِنْ أَجْلِ الشَّجَرَةِ الطَّيِّبَةِ، فَبَكَى، وَجَرَتْ دُمُوعُهُ عَلَى خَدَّيْهِ.

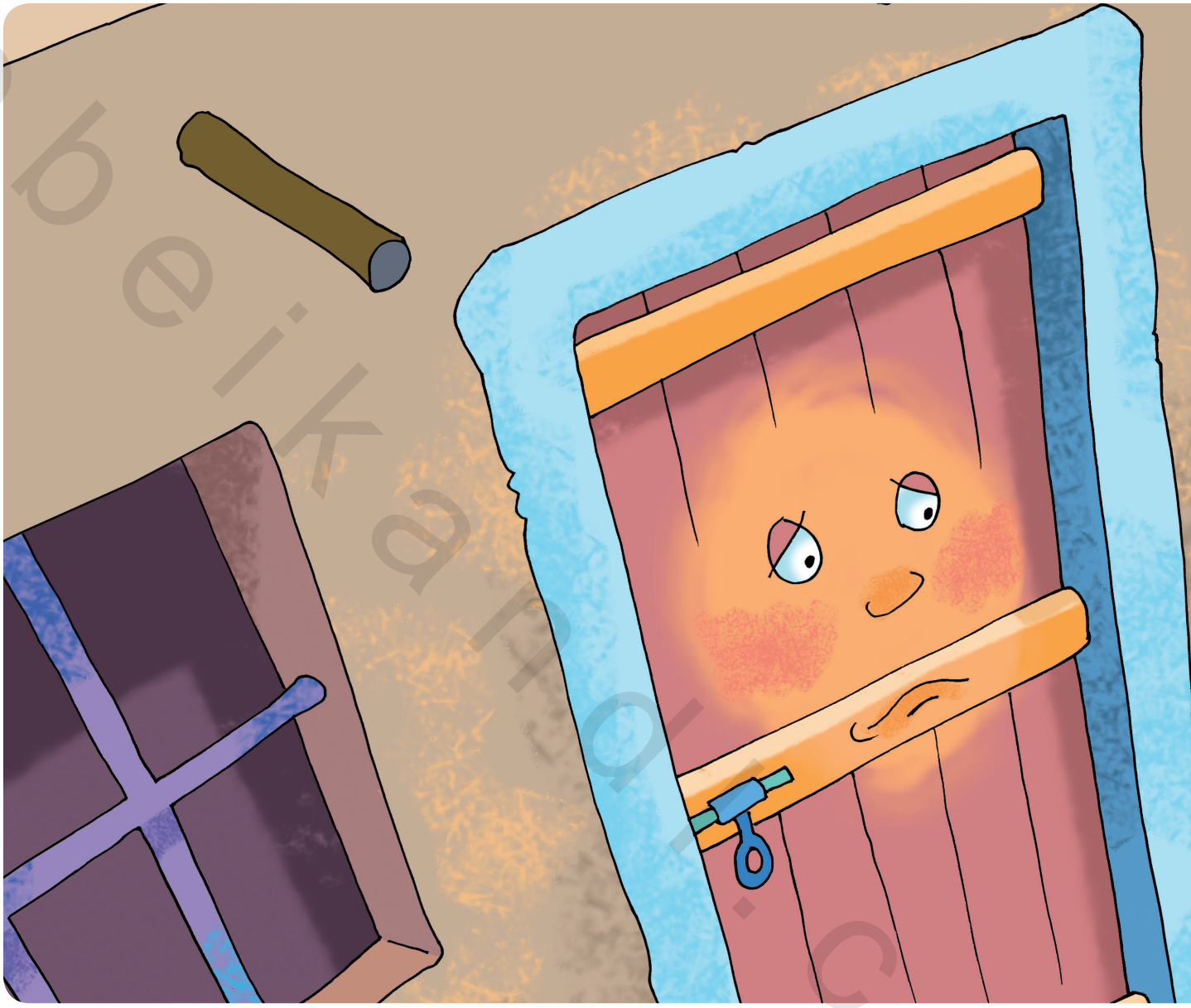

قَالَ البَابُ: كُنْتُ أَعْرِفُ أَنَّكَ سَتَتَأَثَّرُ وَتَبْكِي، وَأَنَا لاَ أُرِيدُكَ أَنْ تَبْكِيَ يَا صَدِيقِي، أَنَا أُرِيدُكَ أَنْ تَتَعَلَّمَ مِنْ هَذِهِ القِصَّةِ.

obeikandl.com

مَسَحَ كَرِيمٌ دُمُوعَهُ، وَقَالَ: لَقَدْ تَعَلَّمْتُ، وَفَهِمْتُ مَا تَقْصِدُهُ. وَمِنَ اليَوْمِ سَوْفَ أَزْرَعُ أَشْجَارًا كَثِيرَةً فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَسَوْفَ أُحَافِظُ عَلَيْهَا، وَلَنْ أَسْمَحَ لِأَحَدٍ أَنْ يَقْطَعَهَا أَبَدًا، وَلَنْ أُقْفِلَ البَابَ بِقُوَّةٍ مَرَّةً ثَانِيَةً.